مفاهيم مهمّة للفصل بين المسؤوليّات في الأسرة  
---------  
لا شكّ أن ما نعيشه الآن من أخلاقيّات متدنيّة ومعاملات سيّئة  
وشباب تافه ومجتمع فاشل  
هو بالأساس نتيجة لانحلال الأسرة  
-------------  
كانت الأسرة فيما مضي  
إلي ما قبل عهد عبد الناصر  
ميسورة الحال إلي حدّ كبير  
------------  
لم يكن الشعب غنيّا  
ولكن كانت السلع رخيصة  
كان الموظف يتقاضي جنيهات  
ولكنها كانت تكفي لشراء احتياجات الشهر وتفيض  
----------  
وكان الموظف حديث التعيين يتزوج ويؤجر شقّة للزواج  
وينجب ويعول أبناءه بتلك الجنيهات  
------------  
وكان الفلاح يزوّج أبناءه بعد القطن  
أي بعد بيع محصول القطن من كلّ عام  
كان ذلك يكفي لتزويج ابن او ابنه  
وتكفّل مصاريف الزواج كاملة  
------------  
ثمّ بدأت الحالة الماديّة في الاضمحلال شيئا فشيئا  
لأسباب يطول شرحها وليست مثار نقاشنا الآن  
----------  
المهم  
دارت طاحونة الرزق علي الآباء  
فأصبح الأب الذي كان يعود لبيته الثانية ظهرا ليباشر تربية أبناءه  
أصبح عليه أن يتناول غداءه مسرعا ليعود لعمل ثان وربّما ثالث  
بينما سافر بعض الآباء خارج البلاد تاركا أبناءه وحدهم مع أمّهم  
-----------  
ومن هنا بدأ الانحلال يسري في أوصال المجتمع  
ومن هنا ظهر هذا الجيل قليل الرباية  
وهي الجريمة التي ارتكبها الآباء تحت وطأة قسوة طلب الرزق  
وتحمّلها الأبناء وحملوا صفتها وهم مجنيّ عليهم وليسوا جناة  
-----------  
وهنا تتناثر التهم وتتبادل الاتهامات بين أفراد الأسرة  
أيّهم المسؤول عن تلك الجريمة  
ولتحديد ذلك  
دعونا نتناول بعض المسؤوليّات ونبيّن الفارق بينها  
----------  
التربية  
هي زرع المبادئ النبيلة والمفاهيم الراقية في نفوس الأبناء  
وتدريبهم علي التصرفات المهذّبة والألفاظ المؤدّبة  
بهدف صناعة فرد علي خلق حسن  
-----------  
التعليم  
هو إكساب الطفل العلوم اللازمة للتعامل مع الحياة  
كالقراءة والكتابة والحساب والعلوم والتاريخ  
واللغة والحاسب وما إلي ذلك  
---------  
الإعالة  
هي الإنفاق علي الطفل  
وشراء مستلزماته وأكله وملابسه  
وتوفير مسكن له وضمان علاج وتعليم مناسبين  
---------  
الإعاشة  
هي تأمين احتياجات الطفل من حيث تجهيز الطعام  
وتنظيف الملابس وتهيئة مكان للمذاكرة  
--------  
ومن هنا يظهر أنّ الأمّ هي المسؤولة عن الإعاشة  
بينما الأب مسؤول عن الإعالة  
ويظهر أيضا أنّ التعليم هو جزء من الإعالة  
--------  
ونترك الحديث علي التربية لنفرد له الكلام الآن  
لأنّه هو الأخطر بين كلّ ما سبق  
------------  
التربية  
وهي الفرض الغائب في الأسرة  
هي مسؤوليّة جماعيّة علي كلّ من يحيط بالطفل  
-----------  
بمعني  
كلّ من يحتكّ بالطفل مسؤول عن تربيته  
حتي من يمرّ عليه في الشارع وهو لا يعرفه  
-----------  
فقد كان الرسول الكريم صلّي الله عليه وسلّم  
يلقي السلام علي الأطفال في الطريق  
ليعلّمهم ردّ السلام  
بينما القيمة الأكبر في هذا الفعل  
هو إشعار الأطفال بذاتهم  
فالرجل العظيم يلقي عليهم السلام  
ومن هنا ينشؤون منذ نعومة أظفارهم  
علي الرجولة والاعتداد والاعتزاز بالنفس  
------  
ولكن  
ترك مسؤوليّة التربية مشاعا هكذا  
جعلت بدلا من تحمّل الجميع لمسؤوليّة التربية  
جعلت بدلا منه تنصّل الجميع من مسؤوليّة التربية  
----------  
وأصبح الأب يلقي بلائمة سوء التربية علي الأمّ  
والأمّ تلقي بها علي المدرسة  
والمدرسة علي المجتمع  
والمجتمع علي ضيق العيش  
------------  
المهم في النهاية سيتفرق دم هذه المسؤوليّة علي الجميع  
ولن تجد أحدا تخاطبه بشكل مباشر  
وتوجّه له اللوم علي التفريط في مسؤوليّته  
-----------  
وإذا كان الأمر كذلك  
فعد معي أخي الكريم إلي الأصول  
الاصول تقول  
أنّ الأب  
وهو من يحمل الطفل اسمه دون غيره  
هو المسؤول مسؤوليّة كاملة عن الابن  
------------  
حتّي أنّ بعض الآراء تري أنّ الزوجة  
ليست مسؤولة إلا عن الحمل فقط  
فإذا وضعت وليدها صار لزاما علي أبيه  
أن يوفّر له مرضعة وحاضنة ومربّية وخادمة  
وصارت الأمّ في حلّ عن أيّ مسؤوليّة عن الطفل  
------------  
لا أقول هذا لأقرّ بأنّ هذا هو الرأي الأصوب  
وإن كان هذا يصبح ملزما في حالة الطلاق بلا خلاف  
إلا أنّه في حالة الزواج  
فإنّ الأمر محلّ خلاف هل الزوجة ملزمة برعاية الطفل أم لا  
------------  
أنا لا أقول هذا لتأليب الزوجات علي أزواجهن  
فالزوج يدرك في قرارة نفسه أنّه هو المسؤول  
-------------  
بل إنّه مسؤول أيضا عن الزوجة نفسها  
قال تعالي  
وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها  
فهل بعد أن نحمّله مسؤوليّة الزوجة  
يحمّل هو الزوجة مسؤولية الأطفال  
بل هو مسؤول عن الزوجة والأطفال  
بما لا ينفي مسؤوليتها أيضا  
فكلّكم راع - وكلّكم مسؤول عن رعيّته  
------------  
ولكني أذكّرك بأنّ هذا الرأي موجود  
الرأي القائل بتحميلك منفردا كافّة المسؤوليّات  
--------------  
هذا لتدرك من أين نبدأ الحديث  
انت - كأبّ - المسؤول الأوّل عن الطفل  
أما وأنّ زوجتك قد تكرّمت وتولّت مسؤوليّة الإعاشة  
بدءا من الإرضاع ومرورا بتجهيز الطعام وغسل ملابس طفلك  
وتجهيز جوّ ملائم له لاستذكار دروسه وما إلي ذلك  
فلا تتملّص أنت أيّها الأب من مسؤوليّة التربية  
--------------------  
تقول  
أنا أعمل لمدة كذا وكذا من الساعات  
فكيف أجد وقتا لتربية الأبناء  
وأقول  
عليك أن توازن في توزيع الوقت  
بين العمل للإنفاق علي الطفل  
والتفرغ لصحبة الطفل لتربيته  
------------  
فاذا كانت الأسرة تحتاج مثلا لألف جنيه شهريا  
وأنت تعمل عمل يوفر لها الألف جنيه ولنقل في 8 ساعات  
فعليك أن تنتهي من عملك هذا  
وتعود للبيت لمباشرة تربية أبنائك  
------------  
وليس عليك أن تزيد فترة العمل ل 12 ساعة  
لتوفّر 1500 جنيه لتأمّن له حياة أكثر رغدا  
نعم ستوفر لهم تلك الحياة الميسورة ماديا  
ولكنك ستخسر علي الجانب التربوي  
---------  
هذه قضية  
وهنا سؤال  
بالنسبة للثمان ساعات التي أكون فيها خارج البيت للعمل  
وهنا أقول  
------------  
يجب علي الرجل أن يفرّق بين الحنان والميوعة  
الحنان صفة محمودة - بل إنّ الله سبحانه وتعالي حنّان منّان  
لكن البعض من الآباء لا يملك زمام الحنان  
فيخرج به إلي حيّز الميوعة  
------------  
فتجد الطفل ينادي علي أبيه باسمه مثلا  
وهذا عيب كبير  
بل إنّه علي الطفل ألا يقدم أباه في السير  
ولا يسبقه في تناول الطعام  
بل قال البعض أنّ علي الابن ألا يسكن بيتا  
في طابق فوق الطابق الذي فيه أبوه  
------------  
وعليه  
فإنّ من واجب الأب أن يكون حازما في تربية أبناءه  
بينما تجد البعض يخرج بصفة الحزم إلي حيّز العنف  
يا حبيبي في الله  
عليك أن تكون حنونا وأن تكون حازما  
لا أن تكون مائعا ولا أن تكون عنيفا  
عليك أن تصنع لنفسك صورة ذهنية عند ابنك  
مهيبة  
ولكن ليست مخيفة  
---------  
تقول  
لقد كنّا نتكلّم عن الثمان ساعات التي يقضيها الأب خارج المنزل  
فما علاقة ذلك بالهيبة التي تتكلّم عنها  
علاقة ذلك أنّ الأمّ بطبيعتها ضعيفة  
ولن تستطيع أن تسيطر علي الابن في بعض الحالات  
فإذا خرج الابن عن سيطرتها  
خوّفته بعودة أبيه  
فعاد الابن عن ما كان قد ذهب اليه من إساءة للأدب  
----------  
هكذا قد ألقينا بمسؤوليّة التربية كاملة علي الأبّ  
فهل الأم مسؤولة ولو عن الشئ القليل  
والجواب نعم  
-----------  
هناك بعض الصفات الشخصيّة لدي الطفل يكتسبها من أمّه  
وصفات يكتسبها من أبيه  
فالرجولة مثلا لن تعلمها له أمّه مهما فعلت  
فما هي الصفات التي يكتسبها الطفل من أمّه  
--------  
كلّنا يعرف قصّة معاذ ومعوّذ الطفلين اللذين قتلا فرعون الأمّة أبا جهل  
في نصّ القصّة تجد الطفلين يقول كلّ منهم  
إنّي سمعت أمّي تقول أنّه يسبّ رسول الله صلّي الله عليه وسلّم  
فوالله لا يفارق سوادي سواده حتّي يهلك الاقرب منّا  
------------  
فعلي الأم - لعشرتها الطويلة بالابن - أن تغرس في نفسه حبّ الله ورسوله والغيرة علي الدين  
هذه مسؤوليّة مشتركة علي الجميع والأب أيضا بالطبع  
ولكنّي أقصد الحديث عن الصفات التي تنفرد الأمّ بالنصيب الأكبر فيها  
ومنها  
-----------  
أوّلا  
الصدق  
فقد قالت أمّ لابنها علي عهد الرسول صلّي الله عليه وسلّم  
قالت لابنها - تعال أعطيك  
فسألها الرسول صلّي الله عليه وسلّم - ما أردت أن تعطيه ؟  
فقالت - أعطيه تمرا   
فقال لها - لو لم تعطه كتبت عليك كذبة  
-----------  
بل إنّي سمعت أنّ رجلا أشار لناقته بحجره  
ليوحي إليها بأنّ في حجره طعام فتأتي الناقة له  
فقيل له لو لم يكن في حجرك طعام لكنت مخادعا وكنت بذلك كاذبا  
فالأمّ ملزمة بتعليم ابنها الصدق - والصدق مؤدّاه إلي الشجاعة  
---------  
ثانيا  
احترام الأب  
فالأمّ ملزمة بتوجيه أبنائها لهيبة أبيهم  
فتعلمهم مثلا تقبيل يده  
وهي عادة مفقودة في مجتمعاتنا مع أنّها من الأصول  
--------  
ثالثا  
صلة الرحم  
فالأمّ ملزمة بتشجيع أبنائها علي زيارة أهلهم  
وخاصّة أهل الزوج  
إذ نجد بعض الأمّهات من باب الغيرة  
تحاول الفصل بين أبنائها وأقاربه خاصّة من ناحية الزوج  
وهذا خطأ بل عيب كبير  
---------  
الاهتمام بالمظهر العام والكلام بأدب  
فعلي الأمّ أن تعوّد ابنائها علي عدم الخروج إلا بمظهر مهندم وشعر مصفّف  
وألا يتكلّموا إلا بالأدب وبصوت منخفض فإنّ أنكر الأصوات لصوت الحمير  
----------  
بينما توجد بعض الصفات التي لا يمكن أن يكتسبها الطفل إلا من أبيه  
ولذلك نفتقدها بشدّة في مجتمعاتنا الحالية  
نظرا لأنّ التربية أصبحت للأسف مهمّة نسائيّة  
من هذه الصفات  
--------  
أوّلا  
الرجولة  
والرجولة تشمل الشهامة والأنفة والعزّة والتعفّف والترفّع وعزّة النفس  
وهي صفات رجوليّة يجب علي الأب أن يغرسها في نفس أبناءه  
فينهاهم عن السلبيّة واللا مبالاة والتذلّل والترجّي والدناءة والمهانة  
ويعلّمهم أن يطلبوا حوائجهم بعزّة الأنفس  
فإنّه عند الله قضاؤها وليس عند المخلوق  
وما المخلوق إلا سبب ووسيلة لقضاء الطلب  
---------  
ثانيا  
الكرم  
فالأب ملزم أن يعطي ابنه مالا خاصا به  
ويشجّعه ويحثّه علي أن يتصدّق به ويعطي منه المساكين  
فيشب الطفل مدركا لحقارة المال ومن هنا يسهل عليه الجود به  
----------  
ثالثا  
الإقدام  
فالأمّ بطبيعتها تخاف علي ابنها  
بينما علي الأب أن يشجّعه علي الإقدام  
قال الشاعر  
أبويا قال لي ارمي الشبكبك - أمّي قالتلي للبحر ياكلك  
ههههههههه  
-----------------  
وهذه حقيقة  
فالابن الذي تربّي علي يد أمّه عادة ما يتّصف بالإحجام  
بينما الآخر ابن أبيه تراه مقدما علي الأمور بشجاعة  
ومن أهمّ عناصر الإقدام  
هو إشعار الابن بأنّك ستكون في ظهره عندما يفشل  
فلا داعي للخوف من الإقدام  
-----------  
رابعا  
تحمّل المسؤوليّة  
فعلي الأب أن يكلّف ابنه بمهام كبيرة مقارنة بسنّة  
يعلّمه فيها دائما أنّه رجل  
يستطيع بنفسه تحمّل مسؤوليّة نفسه ومن معه  
-----------  
مسؤوليّات من قبيل تسديد الفواتير  
أو تجهيز عشاء للأسرة في أحد المطاعم قبل حضور الأسرة  
أو الإشراف علي حفل زواج أحد الأقارب  
مسؤوليّات كهذه تصنع من الطفل رجلا في سنّ مبكّر  
----------  
وليس علي ذلك من دليل أقوي من تولية الرسول صلّي الله عليه وسلّم  
قيادة الجيش لأسامة بن زيد وهو ابن ثمانية عشر عام  
هذا أنّه كان طوال عمره يعدّه رجلا  
ويعدّه لتحمّل مهام الرجال  
فقد استشاره وهو في الثانية عشرة من عمره في حادثة الإفك  
هكذا تصنع الرجال  
---------  
الرجال الذين كان منهم عليّ  
كرّم الله وجهه  
الذي شارك في الهجرة بافتداء الرسول بجسده حين نام مكانه  
فلو كان أحد من المشركين ضرب بسيفه أو طعن برمحه أو رمي بسهمه  
لكان عليّ قتيلا تلك الليلة  
-----------  
هؤلاء الذين حمّلوا المسؤوليّة وهم أطفال  
هم الذين صاروا حين كبروا رجالا  
-----------  
وهم الذين نشكو الآن من أنّ أبناءنا ليسوا مثلهم  
مع أنّهم ضحايا سوء التربية وليسوا مجرميها  
--------------  
نسأل الله الهداية